مداخلة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت، في الجلسة الإفتتاحيّة من "النسخة الثالثة لمنتدى المبادرات على المواطنة" الذي نظمّته جامعة القدّيس يوسف والجامعة الأميركيّة في بيروت، في ٢٣ نيسان (إبريل) ٢٠١٨، في قاعة محاضرات فرانسوا باسيل، حرم الابتكار والرياضة.

يسعدنا، لا بل نشعر بالفخر في جامعة القدّيس يوسف بأن يتمّ إنجاز حدث مثل هذا مع جامعتنا الشريكة، الجامعة الأميركيّة في بيروت خاصّةً أنّ الموضوع المُختار يعنينا عن كثب، لأنّ المنتدى يحمل عنوانًا سياسيًّا، ولكنّه ليس بأيّ عنوان سياسيّ ؛ هذا المنتدى يتعلّق بالمواطنة، منتدى المواطن، ومنتدى الطلاب المواطنين في الجامعة الأميركيّة في بيروت وجامعة القدّيس يوسف في بيروت.

كما نعلم، وكما نعيش الوضع، يأخذ حدث الإنتخابات البرلمانيّة في هذه الأيّام حيّزًا كبيرًا من الإهتمام في بلدنا. لم تعد هذه إنتخابات سنويّة لرابطات الطلاب، بل هي إنتخابات لممثّلي الشعب والنوّاب الذين يجب أن يدافعوا عن المواطنين اللّبنانيين، ويضبطوا أنشطة الحكومة ويصوّتوا لقوانين هي في خدمة أفراد المجتمع اللّبنانيّ. على الرغم من الإشكاليّة، نحن ننظر إلى هذا الأمر بعينٍ مشجّعة وإيجابيّة.

يسألني بعض طلابنا بطريقة خجولة : أخبرنا، أيّها الرئيس العزيز، من الذي ستصوّت له ؟ هل أنت من التيّار الوطنيّ ؟ هل أنت مع القوّات اللبنانيّة أو الكتائب ؟ نحن نشكّ أنّك من تيّار المستقبل ؟ كنت فيما مضى يساريًّا أيّ قريبًا من المقاومة ؟ هذه الأسئلة هي بالطبع مشروعة. لكنّ جوابي هو التالي : يمكنني أن أكون من هذه الصبغة أو تلك بشكلٍ طبيعيّ، وهذا من حقّي. أنا كرئيسٍ للجامعة، لا أريد التأثير على أحد ومثل أيّ لبنانيّ يمكن أن تكون لديّ

أفضليّات. لكن الأهمّ من ذلك هو أن أتصرّف في هذه الإنتخابات وفي مناسبات أخرى، خاصّة خلال الإنتخابات الطلابيّة، كمواطن حقيقيّ ومواطن لبنانيّ.

أرغب في أن أتصرّف كمواطن، وأن أفتخر بأنّني أنتمي إلى جامعتي، سواء كانت الجامعة الأميركيّة في بيروت أم جامعة القدّيس يوسف، جامعتي التي نشأت قبل استقلال لبنان بفترة طويلة والتي عملت بجدّ من أجل إنشاء لبنان كأمّة ودولة، دولة المواطنين. إنّ جامعتي، وأنا فخور بها، عملت دائمًا من أجل المواطنة، وأرادت دائمًا تنشئة أشخاص مواطنين. لا أستطيع، سواء كنتُ رئيسًا للجامعة، أو مدرّسًا، أو طالبًا أو عاملاً في الجامعة، إلا أن أناضل اليوم لكي أناضل من أجل أن يكون انتمائي أوّلاً وقبل كلّ شيء، إنتماءً إلى لبنان، وأن أكون ذلك المواطن الذي يحتاج إليه لبنان، وذلك في ما يتخطّى الأحزاب والتيّارات السياسيّة، أو كمستقلّ، نظرًا لأنّ غالبيّة الطلاب يقولون إنّهم مستقلّون ولا ينتمون إلى أحزاب.

هذا المواطن اللّبنانيّ الذي أريد أن أبنيه في شخصيّتي، هو شخص يحترم الرفاق والزملاء الآخرين قبل كلّ شيء، ويحترم اختلافهم، إذا كانوا من حزبٍ آخر، ويمتنع عن ممارسة العنف ضدّهم بالكلمة أو جسديًّا، والذي يختار العيش معًا وعدم العيش للذات أو ضدّ الآخرين.

أريد أن أصبح ذلك المواطن الذي يصغي إلى كلام الآخرين، ويمكن أن ينتقدهم من دون إيذائهم أو إهانتهم، إنّه شخص يدرك أنّ لبنان يتكوّن من ١٨ جماعة دينيّة بالإضافة إلى أولئك الذين يشعرون أنّهم خارج هذه الجماعات ويعملون بالتالي لكي تعمل هذه الجماعات على التغلّب على تناقضاتها وعدم ثقتها المتبادلة فتصبح مجتمعًا للبنان ويلتفّ حول لبنان.

أريد أن أصبح ذلك المواطن الذي اختار الديمقراطيّة كطريقة حياة وعيش، يحترم قواعد الديمقراطيّة التي تكمن في المساواة أمام القانون، والعدالة للجميع، ودولة القانون وليس دولة أتخيّلها بحجم تطلّعاتي، ويتمتّع بحريّة التعبير وخاصّة حريّة الضمير المُدرَجة في صميم نصّ

دستورنا. لكن أكثر من ذلك، غالبًا ما ننسى أنّ المواطنة تشمل الأخوّة، وأن نكون جميعًا إخوة وأخوات في خدمة بعضنا البعض بما علّمته إيّانا عقائدنا المتبادلة من قيم مثل البساطة والتواضع وروح المساعدة المتبادلة والتضامن.

عندما نعيش كمواطنين ونحن مدركين لذلك، يمكننا الدراسة والنجاح كطلاب بشكلٍ أفضل لأنّنا نخلق جوًّا من العمل ومناخًا أكاديميًّا يحتاجون إليه جميعًا للعمل من أجل السلام واحترام الحريّات.

أحد أشكال التعبير عن المواطنة هو التطوّع والعمل من أجل العدالة من خلال تحقيق أعمال تُنجَز بعدالة وتضامن مع المعوزين والفقراء والمهمّشين والمنبوذين ! لهذا السبب هذه اللّقاءات المتعلّقة بالمواطنة ستسلّط الضوء على الجمعيّات والمنظّمات والحركات التي تعمل من أجل الآخرين، والأطفال، والمسنّين، والمرضى، من أجل هؤلاء المواطنين المهملين والذين يحتاجون إلى المساعدة والاهتمام ! نشكرهم لأنّهم يتمتّعون بشعور من الأخوّة ضروريّ جدًّا لكي يكون للمواطنة معنى نبيل وعميق !

أرسل لكم، حضرات السيّدات والسادة المواطنات والمواطنين، أطيب التمنيّات من أجل عيش هذه المواطنة، وتهانيّ لأولئك واللّواتي أعدّوا هذا الحدث، فأنتم مواطنون دائمًا أبدًا !